وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة الحادية عشر:

ـ اقتراب الطبقة الاجتماعية ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

1- تعريف الطبقة:

- **من الناحية اللغوية:** مصطلح الطبقة Class مشتق من اللغة اللاتينية التي كان يستخدمها مندوبي التعداد بغرض تصنيف المواطنين حسب الثروة، لتحديد التزامات الخدمة العسكرية، وفي أواخر القرن الثامن عشر بدأ استخدام مصطلح الطبقة كوسيلة أساسية لتنظيم المجتمع على شكل تقسيمات هرمية.
- **أما من الناحية الاصطلاحية:** فقد قدمت عدد من التعريفات التي تحدد مفهوم الطبقة، أهمها:

- تعريف **"لينين"** الذي يحدد الطبقة الاجتماعية بأنها: عبارة عن جماعة من الناس كبيرة العدد، تتميز عن بعضها تبعا لموقعها في أحد أنساق الإنتاج الاجتماعي التاريخية، وتبعا لعلاقة كل منها بوسائل الإنتاج وهي علاقة يمكن التعبير عنها وصياغتها في قوانين محددة واضحة، وتبعا لدورهم في التنظيم الاجتماعي للعمل، وبالتالي تبعا لنوع حصولها على نصيبها من ثروة المجتمع وحجم نصيبها هذا، فالطبقات عبارة عن جماعات من الناس تستطيع إحداها استغلال عمل الآخرين تبعا لتباين موقع كل منها في نسق الاقتصاد القائم في المجتمع ... والطبقات الاجتماعية هي مجموع سكان التشكيلة الاجتماعية المحددة التي يستطيع بعضها استغلال عمل الآخرين تبعا لتباين موقع كل منها في الأساليب الإنتاجية السائدة في تلك التشكيلة".

يقدم لينين تعريفًا دقيقًا للطبقة الاجتماعية، حيث يرى أنها جماعة كبيرة من الناس تتميز بموقعها في أحد أنساق الإنتاج الاجتماعي التاريخية وعلاقتها بوسائل الإنتاج ودورها في التنظيم الاجتماعي للعمل ونوع حصولها على نصيبها من ثروة المجتمع.

- أما **"لينسكي"** فهو يعرف الطبقة بقوله: "من الأفضل لنا أن نحدد الطبقة كحشد من الأشخاص الذين يشغلون موقعا واحدا بالنظر إلى شكل معين للقوة والامتيازات والهيبة".
- أما لويس شوفيل (Louis Chauvel)، فيرى أن الطبقات الاجتماعية: تمثل مجموعات غير متساوية في مواقع النظام الاجتماعي، وأن للهوية الطبقية ثلاث أشكال هي:
  - ✓ **الهوية الزمنية:** أي لها لإمكانية إعادة إنتاج المجموعة وديمومتها.
  - ✓ **الهوية الثقافية:** بمعنى أنها تتقاسم نفس المرجعية الرمزية ونمط الحياة مما يسمح بالاعتراف المتبادل فيما بينهم.
  - ✓ **الهوية الجماعية:** وتعني القدرة على التدخل جماعيا وبشكل صراعي في الفضاء السياسي من أجل إظهار وحدة الطبقة ومصالحها.
- وهناك من يعرف الطبقة على أنها: "مجموعة كبيرة من الناس التي تتميز بالمكان الذي تحتله داخل نظام الإنتاج الاجتماعي محددا تاريخيا وبعلاقتها بوسائل الإنتاج وبدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل".

➢ توضح هذه التعريفات أن علماء الاجتماع عامة ورواد علم الاجتماع السياسي خاصة يستخدمون مصطلح التدرج الطبقي بغرض وصف عملية تقسيم المجتمع إلى طبقات، بحيث تقوم هذه العملية على مجموعة من العوامل مثل مهنة الشخص، الدخل القوة السمعة، الثروة.

2- خصائص الطبقة الاجتماعية:

يرى الباحث فرانسوا دوبي François Dubet أن الطبقات الاجتماعية تتميز بالخصائص التالية:

- **المكانة في تقسيم العمل والنظام الاجتماعي:**
  - ✓ تُحدد المكانة الاجتماعية للأفراد بواسطة علاقتهم بوسائل الإنتاج و العمل.
  - ✓ تُشير المكانة إلى الوصول إلى الموارد والفرص في المجتمع.
  - ✓ تُشكل المكانة الاجتماعية أساسًا لتكوين الطبقات الاجتماعية.
- **الثقافة المشتركة:**
  - ✓ تُشارك الطبقات الاجتماعية في ثقافة مُشتركة تشمل طرق العيش و التفكير و نمط الحياة و القيم.
  - ✓ تُساعد الثقافة المشتركة على تعزيز التضامن والوحدة داخل الطبقة.
  - ✓ تُميز الثقافة المشتركة الطبقة عن الطبقات الأخرى.
- **الفاعلية الجماعية:**
  - ✓ تُشكل الطبقات الاجتماعية فاعلًا جماعيًا يمكنه التنظيم ل الدفاع عن مصالحها المشتركة.

✓ تُشارك الطبقات في الحركات الاجتماعية و الاحتجاجات ل التأثير على السياسات والقوانين.

✓ تلعب الطبقات دورًا مهمًا في تشكيل المجتمع وتغييره.

3- الاتجاهات النظرية في دراسة الطبقات الاجتماعية:

هنـــاك اتجـــاهين كبيـــرين يحمـــلان تصـــورين مختلفـــين وأدوات متباينـــة لتحليـــل و الدراســـة الطبقات الاجتماعية هما

➢ **أولا- المـاديون التـاريخيون:** مـع مفكـرين بـارزين أمثـال كـارل مـاركس، فريـدريك إنجلـز، فلاديميـر لينين.

- يُنظر إلى الطبقات الاجتماعية كظاهرة غير أصيلة في تكوين المجتمع البشري.
- تظهر الطبقات مع أنظمة الاستغلال والتمييز الطبقي نتيجة امتلاك بعض الناس لوسائل الإنتاج وحرم غيرهم منها.
- يرتبط وجود الطبقات بنظام الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.
- يختفي النظام الطبقي مع زوال الملكية الخاصة وإحلال شيوع وسائل الإنتاج محلها.
- يُركز هذا الاتجاه على العلاقات الإنتاجية كعامل أساسي لفهم الطبقات والظواهر الاجتماعية.
- يُفترض وجود مصلحة اقتصادية مشتركة للأفراد داخل الطبقة الواحدة.
- يُعتبر الموقع الطبقي محددًا للسلوك والظواهر السياسية.
- يُفترض وجود انقسام طبقي في معظم المجتمعات.
- يُستخدم مفهوم الطبقة كوحدة للتحليل وكمقارنة.

➢ **ثانيا- البنائيون الوظيفيون:** مفكرون بارزون: كينجلي دافيس (K. Davis) و ويلبرت مور (W. Moore)

- يُفترض أن عدم المساواة بين الناس أمر طبيعي وظيفي لازم لحياة البشرية.
- ينشأ التراتب الاجتماعي عن التنوع البشري ويمكن توارثه.
- يُعتبر عدم المساواة انعكاسًا للتفاوت في القدرات الفطرية بين الأفراد.
- تُوزع المكافآت بشكل متفاوت وفقًا للموقع الاجتماعي.
- يُصبح عدم المساواة جزءًا من النظام الاجتماعي.
- يُوصى بتقنين عدم المساواة اجتماعيًا.

4- افتراضات اقتراب الطبقة الاجتماعية:

يعتمد اقتراب الطبقة الاجتماعية على مجموعة من الافتراضات الأساسية التي تفسر الظواهر السياسية من خلال تحليل الصراعات بين الطبقات الاجتماعية، وهذه الافتراضات الرئيسية تتمثل في:

- **الطبقة هي الوحدة الأساسية للتحليل:** حيث يفترض هذا الاقتراب أن الطبقة تمثل العنصر الأساسي لفهم السلوك السياسي والتفاعلات الاجتماعية.
- **النظام السياسي متغير تابع للنظام الاجتماعي:** يتحدد شكل النظام السياسي وسياساته بواسطة البنية الطبقية للمجتمع.
- **انقسام المجتمع إلى تكوينات طبقية:** ينقسم المجتمع إلى طبقات متباينة في مصالحها وقوتها.
- **الصراع بين الطبقات:** تتواجد الصراعات بين الطبقات نتيجة اختلاف مصالحها.
- **فهم الطبقات لفهم العملية السياسية:** لا يمكن فهم السياسة دون فهم الطبقات وتفاعلها.
- **العلاقة بين الطبقة والوضع الاقتصادي:** يتحدد وضع الطبقة الاقتصادي بواسطة علاقتها بوسائل الإنتاج.

5- أهمية الاقتراب الطبقي كإطار للتحليل السياسي:

➢ **فهم القوى الاجتماعية الفاعلة:**

✓ يُساعد الاقتراب الطبقي على فهم طبيعة القوى الاجتماعية الفاعلة في المجتمع وتأثيرها على العملية السياسية.

✓ يُمكن من خلال هذا الاقتراب تحليل سلوكيات الطبقات المختلفة، مثل الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية، وفهم دوافعها ومصالحها.

✓ يُساعد فهم هذه القوى على تفسير الظواهر السياسية المختلفة، مثل السلوك الانتخابي، والاحتجاجات، والثورات.

➢ **تفسير الظواهر السياسية:**

✓ يُقدم الاقتراب الطبقي إطارًا تفسيريًا شاملًا للظواهر السياسية، مع التركيز على دور العلاقات الطبقية في تشكيلها.

✓ يُمكن من خلال هذا الاقتراب تفسير قضايا مثل:

- التفاوت في توزيع الثروة والسلطة: كيف تُهيمن الطبقات المسيطرة على الموارد وتتحكم في القرارات السياسية؟
- الصراع الطبقي: كيف تُقاوم الطبقات المُستغَلّة من أجل تحسين أوضاعها؟
- التغيرات الاجتماعية والسياسية: كيف تُؤثّر التغيرات في البنية الطبقية على مسار المجتمع؟

➢ **تحليل العلاقات الدولية:**

✓ يُمكن استخدام الاقتراب الطبقي لفهم العلاقات بين الدول على أساس مصالحها الطبقية.

✓ يُساعد هذا الاقتراب على تفسير قضايا مثل:

- الحروب: كيف تُستخدم الحروب من قبل الطبقات المسيطرة للحفاظ على مصالحها؟
- التبعية: كيف تُستغلّ الدول المتقدمة الدول النامية من خلال العلاقات الاقتصادية؟
- التعاون الدولي: كيف تتعاون الدول مع بعضها البعض على أساس مصالحها الطبقية؟

- **تطوير نماذج سياسية بديلة:**
  - ✓ يُقدم الاقتراب الطبقي نقدًا للنظام الرأسمالي الحالي، ويُشير إلى إمكانية وجود أنظمة سياسية بديلة أكثر عدالة.
  - ✓ يُساعد هذا الاقتراب على تطوير نماذج سياسية تُركّز على تحقيق المساواة الاجتماعية والاقتصادية.

6- أهم الانتقادات الموجهة لاقتراب الطبقة الاجتماعية:

على الرغم من إسهامات "اقتراب الطبقة الاجتماعية" كأهم الاقترابات المنهجية في علم السياسة لفهم الظواهر السياسية من خلال تحليل الصراعات بين الطبقات الاجتماعية، إلا أنه واجه انتقادات عديدة، أهمها:

أولا- إهمال العناصر الأخرى المؤثرة: لأن إقتراب الطبقة يركز على الصراعات الطبقية، بينما قد تكون هناك عناصر أخرى أكثر تأثيرًا على السياسة (مثل: التنظيمات السياسية: الأحزاب، النقابات جماعات المصالح، إلخ)؛ الانتماءات العرقية أو الدينية (على سبيل المثال: الصراع في جنوب إفريقيا كان عرقياً، والصراع بين الفلسطينيين واليهود صراع حضاري)، وبالتالي يهمل هذا الإقتراب دور الفرد في صنع القرارات السياسية.

ثانيا- عدم تلازم امتلاك السلطة مع امتلاك وسائل الإنتاج: يفترض إقتراب الطبقة أن مالكي وسائل الإنتاج (الطبقة الرأسمالية) هم من يتمتعون بالسلطة السياسية، لكن لا ينطبق هذا الافتراض دائمًا، فهناك حالات لا يمتلك فيها مالكي وسائل الإنتاج السلطة السياسية، والعكس صحيح.

ثالثا- صناعة القرارات من قبل جهات أخرى: يركز إقتراب الطبقة الاجتماعية على الصراع بين الطبقات، بينما قد تصنع القرارات جهات أخرى (مثل: الأحزاب السياسية: صناعة القرارات من قبل الأحزاب وليس الطبقات؛ وكلاء الدولة: صناعة القرارات من قبل البيروقراطية؛ المؤسسات والنقابات: صناعة القرارات من قبل مؤسسات ونقابات محددة؛ جماعات المصالح: تأثير جماعات المصالح على صنع القرارات.

رابعا- قصور تفسير الصراعات غير الطبقية: لا يمكن لـ "اقتراب الطبقة" تفسير جميع أنواع الصراعات السياسية، مثل: الصراعات العرقية أو المذهبية (الحروب الصليبية)؛ الصراعات الثقافية أو الحضارية (الصراع بين الفلسطينيين واليهود).